الـــنـــشـــرة

العدد ٢٠٢٠/٢٩

الأحد ١٩ تمّوز ٢٠٢٠

تذكارُ آباءِ المجمَعِ المَسكونِيّ الرابِع والبارَّين مَكرينا وذِيُس

اللَّحن الخامس

إنجيل السَّحَر السادس

الرِّسالة

(تيطس ٣: ٨-١٥)

يا وَلَدِي تِيطُس، صادِقَةٌ هِيَ الكَلِمَةُ وإِيَّاها أُرِيدُ أَنْ تُقَرِّرَ حَتَّى يَهْتَمَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ فِي القِيَامِ بِالأَعْمَالِ الحَسَنَة. فَهَذِهِ هِيَ الأَعْمَالُ الحَسَنَةُ والنَّافِعَةُ، أَمَّا المُبَاحَثَاتُ الهَذَيَانِيَّةُ والأَنْسَابُ والخُصُومَاتُ والمُماحَكَاتُ النَّامُوسِيَّةُ فَاجْتَنِبْها، فَإِنَّها غَيْرُ نَافِعَةٍ وبَاطِلَةٌ. ورَجُلُ البِدْعَةِ، بَعْدَ الإنذارِ مَرَّةً وأُخْرَى، أَعْرِضْ عَنْهُ، عَالِمًا أَنَّ مَنْ هُوَ كَذَلِكَ قَدِ اعْتَسَفَ وهُوَ فِي الخَطِيئَةِ يَقْضِي بِنَفْسِهِ عَلَى نَفْسِه. ومَتَى أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ أَرْتِماسَ أَوْ تِيخِيكُسَ فَبَادِرْ أَنْ تَأْتِيَنِي إِلَى نِيكُوبُولِس، لأَنِّي قَدْ عَزَمْتُ أَنْ أُشَتِّيَ هُناك. أَمَّا زِينَاسُ مُعَلِّمُ النَّامُوسِ وأَبُلُّوسُ، فَاجْتَهِدْ فِي تَشْيِيعِهِما مُتَأَهِّبَيْنِ لِئَلَّا يُعْوِزَهُما شَيْءٌ. وَلْيَتَعَلَّمْ ذَوُونا أَنْ يَقُومُوا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لِلحَاجَاتِ الضَّرُورِيَّةِ حَتَّى لا يَكُونوا غَيْرَ مُثْمِرين. يُسَلِّمُ عَلَيْكَ جَمِيعُ الَّذِينَ مَعِي، سَلِّمْ عَلَى الَّذِينَ يُحِبُّونَنا في الإِيمَان. النِّعْمَةُ مَعَكُمْ أَجْمَعِينَ، آمِين.

الإنجيل

(متّى ٥: ١٤-١٩)

قالَ الرَّبُّ لِتَلامِيذِهِ: «أَنْتُمْ نُورُ العَالَم. لا يُمْكِنُ أَنْ تَخْفَى مَدِينَةٌ وَاقِعَةٌ عَلى جَبَلٍ، ولا يُوقَدُ سِرَاجٌ ويُوضَعُ تَحْتَ المِكْيالِ، لَكِنْ عَلى المَنَارَةِ لِيُضِيءَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ فِي البَيْت. هَكَذا فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِيَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الصَّالِحَةَ ويُمَجِّدُوا أَباكُمُ الَّذي فِي السَّماوات. لا تَظُنُّوا أَنِّي أَتَيْتُ لأَحُلَّ النَّامُوسَ والأَنْبِيَاءَ، إِنِّي لَمْ آتِ لأَحُلَّ لَكِنْ لأُتَمِّم. الحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ، إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّماءُ والأَرْضُ، لا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَو نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَتِمَّ الكُلّ. فَكُلُّ مَنْ يَحُلُّ وَاحِدَةً مِنْ هَذِهِ الوَصايا الصِّغارِ ويُعَلِّمُ النَّاسَ هَكَذا، فَإِنَّهُ يُدْعَى صَغِيرًا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ، وأَمَّا الَّذِي يَعْمَلُ ويُعَلِّمُ، فَهَذا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّماوات».

إتّحاد الطَّبيعتَين في المسيح

تدخل العقائد في صلب تعليم كنيستِنا المقدّسة، ولها أثرٌ كبير على حياة المؤمنين، كونها تحدّد الإيمان الذي يسعى أبناء الكنيسة إلى العيش بموجبه. من هنا، نفهم تشدّد آباء الكنيسة في دفاعهم عن الإيمان المستقيم، حتّى لو اضطرّوا أن يحتملوا الاضطهاد والاستشهاد في سبيل إيمانهم. يؤثّر التعليم الخاطئ على حياة المؤمنين، وقد

يجعلهم يفقدون خلاصهم: «تعرفون الحقّ والحقّ يحرّركم» (يو ٨: ٣٢). نقول هذا لأنّنا نعيّد اليوم لآباء المجمع المسكونيّ الرابع الذي انعقد في خلقيدونيا (القسم الشرقيّ من تركيا) عام ٤٥١ م. أهمّيّة هذا المجمع أنّه يثبّت إيمان الكنيسة بالمسيح المتجسّد ويوضح كيف تلتقي الطبيعتان الإلهيّة والإنسانيّة في المسيح، الأمر الّذي يجعل الخلاص متاحًا لكلّ مَن يتّحد بالمسيح ويتّخذه مخلِّصًا.

المسيح ابن الله هو إله تامّ، وبتجسّده من العذراء مريم صار إنسانًا تامًّا من دون أن يفقد شيئًا من ألوهيّته. لو لم يكن المسيح ابن الله لَما كان يستطيع أن يخلّصنا، لأنّ الخلاص هو من الله: «للربّ الخلاص وعلى شعبك بركتك» (مز ٣: ٨)، وليس من البشر: «لا تتّكلوا على الرؤساء ولا على ابن آدم حيث لا خلاص عنده» (مز ١٤٦: ٣). شدّدت الكنيسة على أنّ المسيح إلهٌ حقّ من إلهٍ حقّ، كونه يولَد من الآب منذ الأزل، وهو مساوٍ له في الجوهر، أي له جوهر الآب والروح القدس نفسه، لذلك فإنّ الأقانيم الثلاثة هم إلهٌ واحد.

إتّخذ المسيح كامل طبيعتنا البشريّة في التجسّد، لأنّه أفرغ ذاته متواضعًا، فارتضى أن يتنازل ويحمل طبيعتنا البشريّة ويشاركنا بإرادته الحرّة في كلّ ما نختبره كبشر ما عدا الخطيئة. قَبِلَ الربّ، باختياره، الخضوع للأهواء غير المعابة، فجاع وعطش وتعب ونام وبكى وتعرّق وتألّم ومات. لو لم يشاركنا في كلّ أمور حياتنا لَما كان صار مثلنا بالكلّيّة، ولَما أُتيحت لنا فرصةُ أن نصير مثله. يطلب المسيح من الناس أن يتبعوه، وهذا الأمر يغدو مستحيلًا إذا لم يكن ابن الله إنسانًا تامًّا، فكيف نتبعه إن كان بطبيعته غريبًا عنّا؟!

عندما اتّحدت الطبيعتان الإلهيّة والبشريّة في المسيح، حافظت كلٌّ منهما على خواصّها، فلم تتغيَّرا ولا اندمجتا ولم يعترِ أيًّا منهما نقصٌ أو تحوُّل، لكنّ هذا لا يعني أنّنا نستطيع الفصل بينهما. إتّحدت الطبيعتان في المسيح من دون امتزاج أو انفصال، يجمعهما أقنوم المسيح، ويحافظ على خواصّ كلٍّ منهما كاملةً. لم يتحقق الاتّحاد بين الطبيعتَين عبر ظهور طبيعة جديدة مركّبة، بل عبر شخص المسيح الذي صار حاملًا للطبيعتَين معًا، ومُتحِدًا إيّاهما في ذاته.

يتحدّث القدّيس مكسيموس المعترف عن أمرَين يختَصّان بالطبيعة: الأوّل يحدّد ما هي الطبيعة بحسب خصائصها، والثاني يحدّد طريقة وجودها بحسب رأي الشخص الحامل لهذه الطبيعة واختياره، مثل الماء الذي لا تتغير طبيعته لكن طريقة وجوده تختلف بحسب حالته، إن كان سائلًا أو تجمّد أو تبخّر. هكذا طبيعة الإنسان، تبقى بلا تغيّر، لكنّ طريقة وجودها تختلف عندما يكون جنينًا وعندما يولد ثمّ عندما ينتقل إلى الحياة الأُخرى. إذا أردنا قياس هذا الأمر على طبيعتنا البشريّة التي اتّخذها المسيح، فقد حافظت على خواصّها، لكنّ ما تغيّر هو طريقة وجودها عندما اتّحدت بالطبيعة الإلهيّة التي في المسيح المتجسّد.

الهدف، بالنسبة إلى المسيحيّ، ليس الوجود بذاته، لأنّ كلّ البشر لديهم الطبيعة البشريّة ذاتها، بل طريقة الوجود هي الأساس، وهذا ما اختلف مع تجسّد ابن الله. عندما نقول إنّ

الطبيعتَين الإلهيّة والبشريّة تتّحدان في المسيح من دون امتزاج أو تشوّش، فهذا يعني أنّ التجسّد أتاح لنا أن نوجد بطريقة مختلفة عبر الاتّحاد بالمسيح، وتتاح لنا إمكانيّة التألّه بالنعمة. لو كانت طبيعة المسيح البشريّة اختلفت عندما تجسّد، لَكانَ التغيير الذي حصل يختصّ فقط بطبيعة المسيح البشريّة، لأنّ طبيعته البشريّة، في تلك الحالة، ستكون قد اختلفت عن طبيعتنا. أمّا بقاء طبيعة المسيح البشريّة بلا تغيّر، فهذا يتيح لنا إمكانيّة المشاركة في تغيير طريقة وجودنا، لأنّ طبيعتنا البشريّة هي نفسها طبيعة المسيح البشريّة. ما تغيّر في طبيعة المسيح البشريّة هو طريقة الوجود، إذ اتّحدت بطبيعته الإلهيّة وتألّهت.

دعوة كنيستنا المقدّسة لأبنائها أن يتأمّلوا بعقيدة التجسّد وباتّحاد الناسوت واللّاهوت في المسيح، وأن يسعَوا إلى تحقيق ما أُتيح للبشر عبر التجسّد، أي اتّحاد طبيعتنا الشخصيّة بالمسيح، الذي هو إلهٌ تامّ وإنسان تامّ، فننتقل من الوجود المُعطى لكلّ البشر من الله إلى طريقة الوجود المباركة التي نصل إليها عبر جهادنا للاتّحاد بالمسيح، وعبر تفاعلنا مع نعمة الله «الذي يريد أنّ جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحقّ يقبلون» (١تي ٢: ٤)، التي حصلنا عليها في المعموديّة.

«مَن ذا الَّذي لا يُغَبِّطُك»

منذ تأسيس الكنيسة يوم العنصرة، إنكبّ التلاميذ على مهمّة نشر الكلمة الإلهيّة، فظهر الصيّادون غزيريّ الحكمة، إصطاد بهم الربّ كلّ المسكونة كما نرتّل في طروباريّة عيد العنصرة. حاول التلاميذ والرسل استخدام كلّ الوسائل المتاحة لإيصال البشارة للجميع. نقرأ مثلًا في سفر أعمال الرسل (١٧: ٣٤-٢٢) أنّ بولس الرسول بشّر أثينا من خلال استعماله تمثال الإله المجهول فيها، فحوّل عبادة أهل المدينة من هذا الإله إلى الربّ يسوع. كذلك استخدم الآباء القدّيسون الأناشيد لإيصال التعاليم العقائديّة بطريقة بسيطة وسهلة الحفظ خصوصًا أنّ القراءة والكتابة كانتا محصورتين بفئة صغيرة من المؤمنين.

إنتشرت الأناشيد العقائديّة بين المؤمنين منذ فجر المسيحيّة، إذ تعتبر إفتتاحيّة إنجيل يوحنّا أحد أقدم الأناشيد (يو ١: ١-١٣). كما أنّ أقدم ترنيمة معروفة في كنيستنا هي «يا نورًا بهيًّا» التي نرتّلها في صلاة الغروب، وهي تعود إلى القرن الميلاديّ الثاني. أيضًا، نجد في صلاة الغروب قطعة عقائديّة جميلة نرتّلها في أسبوع اللّحن السادس، وفي غالبيّة أعياد القدّيسين الشهداء، هي: «مَن ذا الَّذي لا يغبّطك أيّتها البتول الكلّيّة القداسة! مَن ذا الَّذي لا يسبّح مولدك البريء من الطَّلْقِ والمخاض! لأنّ الابن الوحيد الشارق من الآب بمعزل عن الزمن، هو نفسه أتى منكِ متجسِّدًا بحال لا تُفسَّر، الَّذي وهو إلهٌ بالطَّبع قد صار من أجلنا إنسانًا بالطَّبع، غيرَ منقسمٍ إلى وجهَين، لكنَّه معروف بطبيعتَين من دون امتزاجٍ أو تشوُّش. فإليه ابتهلي أيَّتها الشريفة ذات الغبطة الكلّيّة أن تُرحَم نفوسُنا».

كتب القدّيس يوحنّا الدمشقيّ هذه القطعة بدايةَ القرن الثامن. تحتوي هذه الترنيمة

على ملخّصٍ لأبرز مقرّرات وتعاليم المجامع المسكونيّة الأربعة الأولى، أي عقيدة ألوهيّة المسيح المولود من الآب بمعزلٍ عن الزمن، وعقيدة تسمية العذراء مريم «والدة الإله»، وعقيدة اتّحاد الطبيعتَين الإلهيّة والبشريّة في شخص يسوع المسيح.

ظهر، بدايةَ القرن الرابع، شمّاسٌ يُدعى آريوس من ليبيا، في بطريركيّة الإسكندريّة، أنكر ألوهة يسوع المسيح وزعم أنّ الربّ يسوع مخلوقٌ وغير مساوٍ للآب في الجوهر ولا أزليّ وهو دون رتبة الألوهيّة، وقد سمّي خطأً ابن الله وحكمته وقوّته. أمام هذا التعليم الغريب، إجتمع في مدينة نقية ٣١٨ أسقفًا من كلّ الكنائس في المسكونة، في ٢١ أيّار ٣٢٥، عاقدينَ المجمع المسكونيّ الأوّل الّذي دحض هذه التّعاليم وأثبت ألوهيّة المسيح. قال الآباء إنّ الابن كالآب وليس ذلك فحسب، بل هو غير منفصل عن جوهره، وهو والآب واحد ولهما الجوهر ذاته، وإنّ الابن هو دائمًا في الآب والآب هو دائمًا في الابن. كما كتب الآباء القسم الأوّل من دستور الايمان الّذي ينتهي بعبارة «لا فناء لملكه».

سنة ٤٢٨ رفض بطريرك القسطنطينيّة نسطوريوس تلقيب العذراء مريم «والدة الإله»، واقترح استبداله بلقب «والدة المسيح». بحسب نسطوريوس يجب ألّا ندعو العذراء «أمّ الله» لأنّها من البشر ويستحيل أن يولد الله من مخلوق بشريّ. سنة ٤٣١، إلتأم المجمع المسكونيّ الثالث في مدينة أفسس لمناقشة هذا التعليم الجديد، وكان عددُ الحاضرين مئتي أسقف. عَلَّم هذا المجمع أنّ اللّاهوت اتَّحَدَ بالنّاسوت، في سرّ التجسّد، بأقنوم الكلمة الأزليّ، من دون انفصال بينهما ولا امتزاج ولا تغيير، وأنّ السيّدة العذراء مريم هي حقًّا والدة الإله.

سنة ٤٥١ إجتمع ٦٣٠ أبًا من آباء الكنيسة في مدينة خلقيدونية، لمناقشة تعليم كلٍّ من إفتيخيوس وديوسقوروس القائلَين بأنّ المسيح له طبيعة واحدة خاصّة ومختلفة عن طبيعة الآب من جهة، وعن طبيعة الإنسان من جهة ثانية، وبأنّ الطبيعة الإلهيّة ابتلعت الطّبيعة البشريّة وأخفتها. أمّا الآباء المستقيمو الرّأي فاعترفوا بأنّ الربّ يسوع المسيح هو نفسه كامل في اللّاهوت وفي النّاسوت (إلهٌ تامٌّ وإنسانٌ تامّ) وهو «إلهٌ حقٌّ وإنسانٌ حقٌّ مؤلَّفٌ من نفسٍ وجسد، وهو واحدٌ في الوقت نفسه من جوهرٍ كجوهر الآب من جهة لاهوته ومن طبيعةٍ كطبيعتنا من جهة ناسوته، مثلنا في كلّ شيء ما عدا الخطيئة. وإن يكن قد وُلد من الآب قبل كلّ الدهور باللّاهوت، فقد وُلد في الأيّام الأخيرة بالنّاسوت من العذراء مريم والدة الإله. إنّه واحد هو نفسه المسيح. الإبن والربّ الوحيد المولود بطبيعتَين بلا اختلاطٍ ولا تحوّلٍ ولا انقسامٍ ولا انفصال».

إذًا، تعبّر ترنيمة «من ذا الَّذي لا يغبّطكِ»، عن إيماننا المستقيم بالربّ يسوع وتكريمنا الصحيح لأمّه العذراء والدة الإله.

دعوتُنا اليوم أن نكون على مثال التلاميذ والرسل والقدّيسين الذين لم يوفّروا طريقةً لنقل البشارة. لقد أصبح نقل المعلومات والأخبار في أيّامنا الحاضرة أسهل بكثير من أيّامهم، فبدلًا من أن ننشر الشائعات والأخبار المسيئة والعواطف السلبيّة في العالم، دعونا ننشر كلمة الله وبشارة

ربّنا لنكون نحن أيضًا رسلًا للمسيح في حياتنا اليوميّة.

عن النبيّ إيليّا

أُريدُ أن أتكلّم على إيليّا، هذا الرجل الذي رُفع الى أعالي السماوات بسبب غيرته على الربّ. هذا الذي قال له آخاب الملك: «أنت مُقْلقُ إسرائيل»، فأجابه إيليّا: «لم أُقلق إسرائيل أنا، بل أنتَ وبيت أبيك». إلّا أنّ هذا، لمّا سمع إيزابيل امرأة آخاب تقول: «كذا تفعل الآلهة بي وكذا إن لم أجعل نفسك كنَفس واحد من الكهنة الذين قتلتَهم»، هرب مبتعدًا عن المكان مسافة أربعين يومًا مشيًا. كلمة سمعها من امرأة فهرب بسببها. تصرّف إيليّا في كلّ أعماله تصرُّفَ عتوٍ وقساوة. فلمّا كان بمعزل عن الخطيئة، ظهر متجبّرًا إلى أقصى حدود التجبُّر. إلّا أنّ الله سمح بتعثُّرِه، وهيّأه حتّى يجعله مليئًا بالرحمة في معاملته للقريب... بعد أربعين يومًا وافاه الله، وأقبل السيّد على عبده، إذ إنّ الله مملوءٌ رحمةً وعطفًا. سأله الله: «ما بالك ههنا يا إيليّا؟»، وكأنّه يقول له: «إنّكَ هربت، فأين الثقة بي؟ تلك حالةٌ تعلّمك ألّا تثق بنفسك...». أجابه إيليّا، وكأنّه غيَّر أفكاره السابقة، فقال: «أيّها الربّ، إنّهم نبذوا عهدَك وقوَّضوا مذابحك، وقتلوا أنبياءك بالسيف، وبقيت أنا وحدي، وقد طلبوا نفسي ليأخذوها». قال له الله: «لا، لم يكن هذا سبب هربِك، ولستَ وحدك يا إيليّا لم تسجد لدى بعل، بل قد أبقيتُ في إسرائيل سبعة آلاف ركبةٍ لم تجثُ للبعل». لامَهُ الله على هربه، وعلى أنّ كلمة امرأةٍ أنزلت به مثل ذلك الخوف. أراد الله أن يمتحن إيليّا ليُفهِمَه أنّ الأعمال التي قام بها يجب ألّا ينسبها لنفسه، بل لقدرة الله. إيليّا الذي كان يغلق السماء تارةً فلا تمطر، وتارةً يُهبِط النار من السماء على مذبح المحرقة، سمح الله بأن يسقط سقطةً صغيرة، لكي يرتدي من بعدها ثوب المحبّة.

(القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم)

عيد النبيّ إلياس

بمناسبة عيد النبيّ إلياس التسبيتيّ تُقام خدمة صلاة الغروب عند السابعة من مساء الأحد ١٩ تمّوز في كنيسة دير مار الياس بطينا، وخدمة القدّاس الإلهيّ عند العاشرة من صباح الإثنين ٢٠ تمّوز في كنيسة مار الياس ـ المصيطبة.

بسبب الأوضاع الصحيّة الراهنة، يعتذر سيادته عن عدم استقبال المهنّئين.

للإطّلاع على أخبار الأبرشيّة

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb